من روائع التراث الأحسائي:

من روائع الشعر الفقهي في الأدب الأحسائي

محمد علي الحرز

مدخل:

الشعر والأدب هو انعكاس رهافة الحس، ورقة الذوق، وسعة الخيال، ونوع من التعبير عن الأفكار بصورة مغايرة، وفي الغالب يحمل الشعر في طياته رسالة وهدف وغاية يبعثها الشاعر لسامعيه وقارئيه، ولكن يعبر عنها بقالب جميل ومختلف يبعث في النفس الراحة والطمأنينة.

ولم يكن العلماء بمعزل عن هذا الفن والذوق في التعبير عن مطالبهم العلمية سواء الفقهية أو العقدية أو اللغوية شعراً فقد خاض العلماء غمار الشعر والأدب للتعبير عن المطالب العلمية العميقة بصورة موجزة ضمن ما يعرف بالشعر التعليمي، ثم يعمدون هم، أو تلاميذهم لشرحها وبيان ما تم اختصاره وإيجازه أو الإشارة إليه في كلمات قليلة لا يساعد الشعر على تفصيلها وبيان كافة مطالبها.

وهذا الشعر وإن كان أقل مستوى من الناحية الفنية من الشعر الملحمي والشعر الغنائي والشعر التمثيلي، إلا أنه تضمن الكثير من الفوائد والمطالب العلمية العالية.

وقد عرف الدكتور عمر فروخ وهو يفرق بين النظم والشعر:« أما النظم فهو الكلام الموزون المقفى. فإذا امتاز النظم بجودة المعاني وتخير الألفاظ ودقة التعبير ومتانة السبك وحسن الخيال مع التأثير في النفس فهو الشعر. لأن الشعر حقيقته ما خلب العقل واستولى على العاطفة واستهوى النفس. من أجل ذلك قال عرب الجاهلية عن القرآن إنه شعر وعن رسول الله إنه شاعر. والعرب الجاهليون لم يقصدوا أن القرآن كلام موزون مقفى، بل نظروا إلى شدّة أثره في النفس فقالوا عنه ما قالوا»[1].

وفي التراث العربي اشتهرت مجموعة من القصائد التعليمية منها (ألفية أبن مالك)في اللغة لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي(ت: ٦٧٢هـ)، والمنظومة الجزرية فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه لمحمد بن الجزري(ت: ٨٣٣هـ)، و(منظومة السبزواري) للحكيم الشيخ هادي السبزواري(ت: ١٢٨٩هـ) في الحكمة، وغيرها حتى أصبحت من الكثرة بدرجة لتداخل في مختلف العلوم.

وفي الأحساء هناك عدد من المنظومات الشعرية منها في الفقه، ومنها منظومة في رحلة الحج للسيد ناصر بن السيد أحمد السلمان(ت:

[1] تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ: ١/ ٤٤ - ٤٥.

١٣٥٧هـ)، ومنظومة في أصول الدين(الفصول في الأصول)وهي منظومة شعرية تبحث في أصول الدين الخمسة للشيخ كاظم بن علي الصحاف(ت: ١٣٩٩هـ)، ومنظومة (خير الوصية) في الأخلاق والموعظة للشيخ محمد بن عبد الله الرمضان(ت: ١٢٤٠هـ)، وغيرها، وهي جديرة بالبحث وإخراج مكنوناتها ونكاتها العلمية.

والذي بين أيدينا سؤال فقهي بين علمين من أعلام الأحساء، جاء السؤال شعراً من أديب مخضرم وهو الشيخ الرمضان، فكان الجواب بنفس النحو من العلم الكبير الشيخ اللويمي، وقد جعل الرّد على نفس الوزن والقافية، وقد سجلت القصيدتين ضمن مخطوط اللمعة الدمشقية.

بين الرمضان واللويمي:

المخطوط: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية

تأليف: الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي(٩١١ – ٩٦٦هـ).

أوله:« باسم الله وبه نستعين، الحمد لله الذي شرح صدورنا بلمعة من شرايع الإسلام، كافية في بيان الخطاب، أما بعد فهذه تعليقة لطيفة، وفوائد حقيقة أضفتها إلى المختصر الشريف..سميته الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية».

آخره:«وفرغ من تسويده مؤلفه الفقير إلى الله ورحمته زين الدين بن أحمد الشامي العاملي، عامله الله تعالى بفضله ونعمه وعفى عن سيئاته وزلاته بجوده وكرمه على ضيق المجال وتراكم الأهوال الموجبة لتشويش البال خاتمة السبت وهي الحادية والعشرون من شهر جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وتسعمائة».

الناسخ: الشيخ محمد حسين بن حسن الخواجوئي في ليلة الاثنين ٨ شعبان ١٢٢٩هـ.

ختمها بقوله:«واتفق الفراغ من نسخ هذا التأليف الشريف في ظهر يوم الثلاثاء ثامن شهر شعبان المعظم من شهور سنة تسع وعشرين ومائتين بعد الألف على يد العبد المذنب العاصي الفقير المحتاج إلى الله الكريم ذو المن ابن المرحوم المغفور حسن الخواجوئي؛ محمد حسين عفى الله عنهما بحق الحق وأهله والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على عباد الله اصطفى».

وقد تم نسخها لأجل الشيخ علي بن الشيخ عبد المحسن اللويمي الأحسائي للمطالعة والتدريس عليها، فقد كتب الناسخ بعد قيد النسخ كلام جاء فيه[1]:

« جناب الحاج الحرمين الشريفين حاجي أمير علي سلطان الخواجوئي، بمفاد الحديث الشريف "الدنيا مزرعة الآخرة" أراد لتخليد

[1] وقد تفضل علينا مشكوراً بترجمة النص الفارسي الباحث والمحقق الشيخ هادي مكارم التربتي.

ذكره، استكتاب نسخة من شرح اللمعة الدمشقية، وبعد التحرير والترقيم جعل نسختها مفوضاً بحيطة تملك وتصرف العالم العامل المقدس جناب حاج الحرمين الشريفين الحاجي الشيخ علي الأحسائي اللويمي لتلاوته ومطالعته والتدريس من عليها، ويرجو دعاء الخير من جانب الشيخ علي وأولاده وأعقابه..حرره أقل الطلبة محمد حسين ابن المرحوم ملا حسن الخواجوئي».

والنسخة على صفحاتها تهميش وتعليق من الشيخ علي اللويمي، كما يظهر بخطه.

يقع المخطوط في: ٣١٧ ورقة، في كل صفحة: ٢٥سطراً.

مكان الحفظ: المكتبة الوطنية في طهران، رقم الحفظ: ٢٦١٠٨[1].

شخصيات الشعر الفقهي:

١- السائل: الشيخ محمد بن عبد الله الرمضان(ت١٢٤٠هـ):

الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن الشيخ عبد النبي آل رمضان الأحسائي.

من علماء الأحساء الأجلاء، والفقهاء الفضلاء، ولد في الأحساء حدود سنة ١١٤٥هـ بدأ دراسته العلمية على والده ثم اتجه إلى النجف

[1] وقد زودنا مشكوراً ببعض صفحات المخطوط الباحث الدكتور محمد كاظم رحمتي.

فدرس على العلامة الشهير الشيخ محمد مهدي النراقي، صاحب (جامع السعادات)، وغيره، كان زعيماً دينياً وأستاذاً للفقه واللغة في الأحساء.

له عدد من المؤلفات الأدبية:

١- خير الوصية: وهي قصيدة وعظيمة مشتملة على الواجبات والمستحبات وعدد من التعاليم الإسلامية، كتبها وصية لأبنه الشهيد الشيخ علي بن الشيخ محمد الرمضان.

٢- ديوان شعر.

وتوفي في بلاد مهجره قرية (سَلْمَاباد)في البحرين سنة ١٢٤٠هـ وقبره معروف فيها[١].

الشيخ الرمضان سائلاً:

على النسخة حواشي وتوضيحات، كتب عليه (منه)، سؤال من الشيخ محمد بن [عبد الله بن] رمضان[الأحسائي]، وجواب الشيخ عبد المحسن اللويمي عليه ونصه:

«مما سأل به الشيخ محمد بن رمضان جناب الشيخ عبد المحسن سلمه الله تعالى:

يـا أيهـا الحبـر الأديـب الـذي فـي عصـرنا أضـحى عـديم النظيـر

[١] للتفصيل راجع أعلام هجر من الماضين والمعاصرين، السيد هاشم بن محمد الشخص، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية: قم ، الطبعة الأولى:١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م:٤/٤١٠-٤٦٦.

إنسان عين العصر بل روحه ... وشمس بدر دجاه المنير
أجب سؤالاً من أخٍ مخلصٍ ... في الود ما يظهر كالضمير
إذا حبيب ضم محبوبه ... لصدره من بعد بون عسير
ثم لفيّه غدا لاثماه ... مرتشفاً سلسل ذاك الغدير
هل جائزٌ ياشيخنا شربه ... رضا به المعسول أم ذا حظير
وأسلم ودم ما عشت ذا غرةٍ ... شامخةً في ظل عيشٍ قرير
والحاسد المبغض لا زال في ... في ذلٍ وضيق في حشاه السّعير

٢- المجيب: الشيخ عبد المحسن بن محمد اللويمي(ت: ١٢٤٤هـ):

الشيخ عبد المحسن بن الشيخ محمد بن الشيخ مبارك بن ناصر بن محمد بن ناصر بن حسين اللويمي الأحسائي البلادي، وهو يعود بنسبة إلى (بني لام) القبيلة العربية الشهيرة، كان يسكن بلدة البطالية من قرى الأحساء، والحواضن العلمية فيها.

فقيه كبير، ومن أعلام البلاد في عصره، رجع إليه بالتقليد، وكان صاحب مدرسة علمية كبيرة شد إليها الرحال من مختلف الأقطار .

أساتذته:

المعروف من أساتذته

- والده الشيخ محمد بن الشيخ مبارك اللويمي .

- الشيخ حسين بن الشيخ محمد آل عصفور (ت: ١٢١٦هـ) .

هجرته إلى سيرجان:

هذه المدرسة التي نشأت في الأحساء، بقيت لتنتقل معه بعد هجرته إلى مدينة (سيرجان) التابعة (لكرمان) الإيرانية سنة ١٢١٠هـ والتي صيرها مركزاً علمياً على يديه طوال ٢٧سنة مدة حياته هناك، حيث خرج فيها عشرات العلماء على يديه جعله خلالها محل احترام وإعجاب الجميع.

وفي سيرجان ساهم في حراكها العلمي عبر مدرسته الدينية التي كان يفدّ إليه طلاب العلم من داخل سيرجان وخارجها، مضافاً إلى توليه مهام القضاء فيها والرعاية لشؤون المجتمع الدينية حتى برز كأحد أكبر علمائها[1].

وفاته:

انتقل الشيخ عبد المحسن اللويمي إلى جوار ربه سنة ١٢٤٤هـ ودفن في محل قامته بقرية سعيد آباد التابعة لمدينة سيراجان.

مؤلفاته:

[1] أعلام هجر : ٢ / ٢٧٢ .

١- الإجازة الكبيرة: كتبها لستة من العلماء حين نزلوا عنده في إيران وهم: ولده الشيخ علي، والشيخ علي بن الشيخ مبارك آل حميدان، والشيخ سليمان آل عبد الجبار، والشيخ أحمد بن مال الله الصفار، والشيخ محمد بن مشاري الجفري، والشيخ عبد الحسين بن الشيخ ناصر الأحسائي القاري[١]، وذكر فيها مشايخه في الرواية، كما ذكر جملة من مصنفاته، ثم ختمها بأربعين حديث شرحها شرحاً وافياً.

٢- بداية الهداية في علم التجويد، وقد طبعت في لبنان سنة (١٤٠٣هـ)، تحقيق العلامة الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي.

٣- التحفة الفاخرة في ذكر مصائب العترة الطاهرة، فرغ منه سنة ١٢١٨هـ[٢].

٤- شرح الآجرمية في علم النحو[٣].

٥- شرح العوامل الجرجانية في علم النحو[٤].

٦- شرح العوامل المائة : تأليف المولى محسن بن محمد طاهر القزويني[٥].

٧- كفاية الطلاب المودعة بدائع علم الأعراب : نظماً وشرحاً .

---

[١] سوف نأتي على ترجمة كلاً منهم في أحسائيون لهم مشيخة .
[٢] أعلام هجر : ٢٧٨ .
[٣] أنوار البدرين : ٤١٠ .
[٤] أعلام هجر : ٢٧٨ .
[٥] أعلام هجر : ٢٧٨ .

٨- وفاة الإمام الحسن عليه السلام[١].

٩- وفاة الإمام الكاظم عليه السلام[٢].

١٠- وفاة النبي يحيى عليه السلام.

١١- جامع الأصول عن أهل الوصول، فرغ منه وقت الزوال يوم ٢٤ رجب ١٢٤٠هـ.

وهي تضم توثيق وتجريح وتعريف لـ (١٤٥٣) شخصية علمية قد تتكرر بعضها لأكثر من مرة ، تارة بالاسم ، وحين بالكنية ، وأخرى باللقب ، ثم ختمه بأحوال طرق الشيخ الطوسي في التهذيبين ، واثنا عشر فائدة مهمة[٣].

١٢- ١٣ -رسالتان في معرفة أحوال الرجال من الرواة الذين لم يعرف لهم حال[٤].

١٤- الرسالة الصغرى في الصلاة[٥].

١٥- الرسالة الوسطى في الصلاة[٦].

١٦- الرسالة الكبرى في الصلاة[٧].

---

[١] أعلام هجر : ٢٧٨ .
[٢] أنوار البدرين :٤١٠ .
[٣] راجع جامع الأصول عن أهل الوصول .
[٤] أنوار البدرين :٤١٠ .
[٥] أنوار البدرين : ٤١٠ .
[٦] أنوار البدرين : ٤١٠ .
[٧] أنوار البدرين : ٤١٠ .

١٧- مشكاة الأنوار في فقه الصلاة عن الأئمة الأطهار : قد تم الفراغ منها سنة ١٢٠٦هـ[١].

١٨- النهج القويم والصراط المستقيم : موسوعة فقهية كبيرة ، قال عنها المصنف في (الإجازة الكبيرة) :«النهج القويم والصراط المستقيم أسأل الله تعالى التوفيق لإتمامها ، فقد برز منه في الأصولين مجلد ، ومجلد في الصلاة» [٢].

ويلخص العلامة الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي شخصية الشيخ عبد المحسن اللويمي الفقهية ومكانته العلمية بكلمات عميقة مقتضبة ، في مقدمة (بداية الهداية في علم التجويد) للمصنف :«وكان رحمه الله تعالى فقيها مجتهداً ، وقد وقفت في مكتبتنا الخاصة بمدينة البصرة على أحدى رسائله الاستدلالية في الصلاة ، فرأيته ذا أصالة في الرأي ، وعمق في النظرة ، ودقة في مناقشة الأدلة ، واستقامة في استنطاق النصوص» [٣].

مشائخه في الإجازة:

[١] أعلام هجر : ٢ / ٢٧٨ .
[٢] أنوار البدرين : ٤١٠.
[٣] أعلام هجر : ٢ / ٢٧٥ .

١- الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن أحمد آل عصفور البحراني - ابن أخ صاحب الحدائق - (ت: ١٢١٦هـ)[١] ، وهي إجازة مبسوطة كتبت في ٢٤ رجب لسنة ١٢٠٩هـ[٢].

٢- السيد الميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني (ت ١٢١٦هـ)، بحق روايته عن الشيخ يوسف صاحب الحدائق، وتاريخ الإجازة ١٢٠٩هـ

٣- الشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن محمد بن علي بن خلف بن إبراهيم بن ضيف الله البحراني الحويصي الدمستاني، يقول الشيخ اللويمي:«وهو أول من أجاز لي الرواية، وقد اجتمعت معه في رجوعي من مكة المشرفة بغرة محرم الحرام سنة ١٢٠٥هـ».

٤- الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم بن عيثان الأحسائي عن مشائخ الشيخ حسين العلامة.

٥- السيد الجليل الشهيد الثالث - المجاور بالمشهد الرضوي - الميرزا محمد مهدي الحسيني الموسوي الأصفهاني (ت: ١٢١٨هـ) .

٦- الفاضل الجليل النبيل الشيخ جعفر الصادق - المجاور بالنجف - بحق روايته عن السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم (١٢١٢هـ).

---

[١] توجد نسخة من هذه الإجازة ضمن كتاب " مفاتيح الشرائع " للفيض الكاشاني ، نسخ محمد بن علي اللوايني الكرماني ، وهي من ممتلكات مكتبة الإبراهيمي بكرمان برقم ١٥٤٤، راجع التراث العربي المخطوط في مكتبات إيران العامة ، ١٢ / ١٠٧.

[٢] - التراث العربي المخطوط في مكتبات إيران العامة، ١ / ١٥٧ ، وهي موجودة في مكتبة الإبراهيمي (١٥٤٤م) بكرمانشاه بخط المجيز.

٧- الملا محمد علي بن الآقا محمد باقر البهبهاني الساكن بـ(كرمنشاه) (ت ١٢١٦هـ) .

جواب الشيخ اللويمي:

إلـــى جنـــاب الأرفـــع المســـتنير ... مـــن عبـــده المـــود القـــن الفقيـــر
تحيـــــة ســـــاميةً زفهـــــا ... شـــوق ملـــحٍ معنـــف فـــي المســـير
شـــرفتنا لا زلـــت فـــي ســـؤددٍ ... مـــن نظمـــك الســـامي عـــديم النظيـــر
وقـــد ســـألت القـــن عـــن ريـــق مـــن ... نتيـــق مـــن لـــثمٍ لمـــاه العبيـــر
فعـــلّ وانهـــل منـــه لا لـــوم ولا ... عتبـــى فقـــد كـــان البشـــير النـــذير
يـــزق مولانـــا ســـئير كمـــا ... تـــزق أطيـــارٍ لفـــرخ صـــغير
وقـــد روي فـــي فضـــله أنـــه ... يمـــص شـــوقاً سلســـلاً فـــي شـــبير
كمـــا يمـــص الشـــخص مـــن سـكرٍ ... وذاك مـــن فـــي علـــى قـــدير
وتمضـــغ الزهـــراء ســـت النســـا ... صـــائمتاً للســـبط رزقـــاً يســـير
وفـــي صـــحيح الحلبـــي تمضـــغ ... الصـــائمة الخبـــز لطفـــلٍ حقيـــر
وعمّـــت البلـــوى بلعـــق الأنـــا ... والمـــص للإصـــبع عمّـــا يصـــير
وفـــي موثّـــق تمـــصّ النســـا ... شـــوقاً لســـان الصـــائم المســـتجير
لكـــن روى الشـــيخ عـــن البـــوفكي ... عـــن ابـــن جعفـــرٍ علـــي الكبيـــر
عـــن الفقيـــه الصـــالح المجتبـــا ... لا بـــأس فـــي وفـــق ســـؤالٍ خطيـــر
يمـــصُّ مـــن صـــام لســـان النّســـا ... والعكـــس مـــن شـــوقٍ بوقـــد الهجيـــر
فقيـــل لا يلـــزم مـــن ذاك أن ... يـــزدرد الصـــائم فـــي ذا الغـــدير
ولـــيس للســـيد فيمـــا يـــرى ... فـــي غيـــر مـــا اعتيـــد احتجاجـــاً نقيـــر

وقـــد روى الشـــيخ بإســـناده ... إلـى بـن محبـوب الفقيـه الخبيـر
عـن حفـص الحنـاط عـن جعفـرٍ ... سـيدنا الصـادق نجـل الأميـر
لـــي طفلـــةٍ ألثمهـــا صـــائماً ... ملثمـــاً ثغـــراً بهيـــاً منيـــر
يـدخل فـي جـوفي مـن ريقهـا ... يـا سـيد الأنجـاب شـيٌ يسـير
فـــي ذا ومـــا أشـــبهه حجـــةٌ ... للســـيد النـــدب النبيـــل البصـــير
لا يصـدق الأكـل ولا الشـرب فـي ... هـــذا وهـــذا بـــيّنٌ مســـتنير
والعـــضُ للغنـــاء عمّـــت بـــه ... البلـوى ومـا أشـبه هـذا كثيـر
وجـــاء فـــي المولـــود تحنيكـــه ... بـــالتمر ممضـــوغاً بنقـــلٍ شـــهير
وارتشـفى المرضـي نجـل الرضـا ... مـــن شـــفتيه مثـــل زبـــد البعيـــر
وامـــتص مولانـــا علـــي لســـان ... خيـــر خلـــق الله نعـــمَ البشـــير
فانفتحـــت منـــه اثنتـــا عشـــر ... عينـاً فـي العلـم الإلهـي الغزيـر
وجـاء فـي الـنهج عـن المرتضـى ... فـي ذكـر مـا أولاه صـهر خفيـر
لقـــد علمـــتم موضـــع حَجْـــره ... حتـى انتهـى فـي قولـهِ إذ يُشـير
يلقمنـــي الشـــيء الـــذي مَضَـــغه ... إلـــى كـــلامٍ كالســـلاف العصـــير
فخـــذ بمـــا أولاك مـــن وســـعه ... مـــولاك فالأخـــذ بهـــا جـــدير
ودع خرافـــات هنـــا زخرفـــت ... لـيس لهـا فـي شـرعنا مـن نصـير
وأسـلم ودم مـا عشـت فـي غـرةٍ ... شـامخةٍ فـي ظـل عـيشٍ قريـر

كما عليه تملك نقشه:« يا علي».

قراءة في المخطوط:

تضمن المخطوط مجموعة من الإشارات المهمة ومرتبطة بأسرة آل اللويمي، وخصوصاً الشيخ علي رحمه الله.

- يشكل النظم الشعري التعليمي من الفنون الشعرية الجميلة التي خاضها الأحسائيون في شعرهم، وهذه نموذج رائع لهذا النوع من الفن الشعري.

- في المسألة دلالة إن العلاقة التي بين الشيخ محمد بن عبد الله آل رمضان والشيخ الفقيه الشيخ عبد المحسن اللويمي، قديمة تعود إلى قبل هجرة الشيخ اللويمي إلى سيرجان، ولعل هذا يفسر لحوق الشاعر المبدع الشيخ علي بن الشيخ محمد آل رمضان بمدرسة الشيخ اللويمي في سيرجان، بإنه كان بإيعاز من والده الشيخ محمد.

- تم كتابة النسخة لأجل إهدائها للشيخ علي بن الشيخ عبد المحسن اللويمي في حياة والده سنة **١٢٢٩**هـ وفيه دلالة أنه حينها ممن نال حضاً من العلم والفضيلة ويمارس التدريس والتعليم.

- تم وصف الشيخ من الناسخ بـ« بحيطة تملك وتصرف العالم العامل المقدس جناب حاج الحرمين الشريفين الحاجي الشيخ علي الأحسائي اللويمي»، وإن كان لم يشر لتتلمذه عليه فإن الأمر غير بعيد.

- تضمنت النسخة مجموعة غير يسيرة من الحواشي والتهميشات على المخطوط شرحاً وتوضيحاً وتبيناً، وكما يظهر إن البعض منها بخط الشيخ علي بن الشيخ عبد المحسن اللويمي، والبعض آخر من عقبه ممن توارث النسخة من بعده، ومعظمهم من العلماء الأعلام.

هو الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدورنا بلمعة من شرايع الاسلام كافية في بيان الخطاب ووفقنا بانا من لوامع درر الاحكام بمانعة نذكرة وذكرى لاولى الالباب وكرمنا بقبول لمنتهى طغاية الارشاد وغاية المراد في المعاش والمآب والصلوة على من ارسل لتحرير قواعد الدين وتهذيب مدارك الصواب محمد الكامل في مقام النهاية الجامع من مدارج الاستيصال لملجب الجناب وعلى آله الائمة النجباء واصحابه الاجلة الاتقياء خير آل واصحاب وبعد فيقول المتمسك بالحبل المتين ابن المتمسك بالحبل المتين ان تتوته تلوينا باوادهدايتك وتلحظ وجوه تابعين عنايتك انك انت الوهاب اما بعد فهذه تعليقة لطيفة وفوايد حصيفة اينفقها الى المخصة الشريف والمولف المنيف المشتمل على انجمات المطالب الدرية الموسوم بالمعة الدمشقية من مصنفات شيخنا واماما المحقق البدل المحرر المدقق الجامع بين منقبة العلم والسعادة ومرتبة العمل والشهادة الامام السعيد بي عبد الله الشهيد محمد بن مكي اعلى الله درجته كاشرف خاتمة جعلتها جادية لمجهى الشرح الفاتح لمغلقه والمعيد لمطلقه والمتمم لفوايده والمهذب لقواعده ينتفع به المبتدي ويستمد منه المتوسط والمنتهي تقربت بوضعه الى رب الارباب واجبت به ملتمس بعض فضلاء الاصحاب ايدهم الله تعالى بعونه ووفقهم لطاعته اقتصرت فيه على نخب الفوايد وجعلتهما كلتاب واحد وسميته الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية سايلا من الله جل اسمه ان يكتبه في صحايف الحسنات وان يجعله وسيلة الى دفع الدرجات ويقربه ويحببه ويجعله خالصا من شوب سواه فهو حسبي ونعم الوكيل

قال المصنف قدس سره لطيفة واجزل تشريفه بسم الله الرحمن الرحيم الباء للملابسة والظرف مستقر اي المصاحبة حال من ضمير ابتدء الكتاب كما في دخلت عليه بثياب السفر او للاستعانة والظرف لغو كما في كتبت بالقلم والاول ادخل واجب الحذف في المعظيم والثاني لدوام الانقطاع لاشعاره بان الفعل لا يتم بدون اسمه تعالى واضافة الاسم الى الله تعالى دون ابقاء الاسم على حاله كما كان ابقاء الزاي في زيد مدودة ولا يكون عاريا عن الحذف والزيادة لجواز ان يكون اسم بمعنى المسمى او الاسم الذاتي او الصفاتي او الفعلي وفي الرحمن الرحيم دون باقي اسمائه لانهما معان وصفات وفي الترك بالاسم والاستعانة به كمال التعظيم للمسمى فلا يدل على اتحادهما بل ربما دلت الاضافة على تغايرهما والرحمن والرحيم اسمان بنيا لمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والاول ابلغ

لان زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ومختص به تعالى لانه من الصفات الغالبة لانه يقتضي جزاء استعداد في غيره تعالى
بحسب الوضع وليس كذلك بل لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وتعقيبه بالرحيم من قبيل التتميم فانه لما دل
جلاله على التنعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها الله احمد جمع بين التسمية والتحميد في الابتداء بهويا على تضمين الامر في
كل امر ذي بال فان الابتداء يعتبر في العرف عمدا من حين الاخذ في التصنيف لان الشروع في المقصود يقارنه التسمية وقد
يتخلف ابتداء حقيقيا
التحميد ونحوها ولهذا يعد الفعل المخذ وصف في اوائل المصانيف استدراكا سواء اعتبر التعريف مستقرا ام لغو لان فيه اشكالا للطيب
تحقيق ابتداء الشارع ولا حاجة الى الابتداء بقارنة التسمية والتحميد
لفظا ومعنى وفي تقدير غيره معنى فقط وتقديم التسمية اتفاقا لما نطق به الكتاب واتفق عليه اولوا الالباب وابتداء في اللفظ
اي وقع نطقا على اسمه والتقدير لانتبع اسمه ولو كنت شعرا وفي اللفظ ولو كنت بحرا
باسم الله تعالى لمناسبته من جهة في الوجود العيني لان الاول فيه فناسب كون اللفظ ونحوه كذلك وعلم مما هو الاهم وان كان
اي اللفظ المعنى
حقه التاخير باعتبار المعمولية للتنبيه على افادة الحصر على طريقة اياك نعبد وقدم الجار اليه تعالى باعتبار لفظ الله لانه اسم الذات
المقدسة بخلاف باقي اسمائه تعالى لانه صفات كما مر ولهذا تحمل عليه ولا يحمل على شيء منها وقدم الجار لان الذات باعتبار وصف
ايجاد ولكنها صفات يحمل عليه ولا يحمل على شيء منها كما يقال الرحمن رحيم ولا عكس
يتم جملية وجعل جملة الحمد فعلية لتجدده حالا فحالا يحسب تجدد المحمود عليه وهي حرية لفظا انشائية معنى على الثناء
معنى قال ابن الحاجب واراد ابن احمد قريبا بوجه اختصاصا استحقاقا قدم الكبير موصوف دون وصف
تعالى بصفات كماله ونعوت جلاله وما ذكر مرد من افراده ولما كان المحمود مختارا ومستحقا للحمد على الاطلاق اتى بالحمد على
الجمع افراد الثناء ظاهرة نكتة
المدح والشكر استتماما لما فيه نصب على المفعول لاجله تنبيها على كونه من مبادئ الحمد والمراد به هنا الشكر لانه راسه واظهر افراده
ان المدح للاختيار حيث انه يقع في مقابلة الحسن ولا يوجد فيها
وهو ناظر الى قوله تعالى لان شكرتم لازيدنكم لان الاستقام طلب القيام وهو مستلزم للزيادة وذلك باعث على دعاء
تصحيح ان الاستقام استعمال وهو ليس كذلك فالاستقام طلب القيام
المزيد وهذه الفقرة ماخوذة من كلام علي عليه السلام في بعض خطبه والنعمة هي المنعم به الواصلة الى الغير على جهة الاحسان
اليه وهي موجبة للشكر المستلزم للمزيد ووعدها للتنبيه على ان نعم الله تعالى اعظم من ان تستتم على عبد فان فيضه غير متناه
كما ولا كيفا وفيما يتعلق بطلب تمام النعمة التي تصل الى العوابل بحسب استعدادهم والحمد فضله اشاد الى العجز عن القيام بحق
النعمة لان الحمد اذا كان من جملة فضائله فيحتج عليه حمدا وشكرا فلا ينفض ما يحتفه من المحامد لعدم تناهي نعمه قال اللام في
الحمد يجوز كونه للعهد الذكري وهو المحمود به اولا والا فهو الصادر عنه وعن جميع المحامدين والاستغراق لانشائه اليه
اي الحمد
مطلقا واسطه او بدونها فيكون كل قطرة من قطرات بحار فضله ولجم من نفحات جوده والجنس وهو داخل في السابق
باعتباره واياه شكر على سبيل ما تقدم من التركيب المفيد لانحصار والشكر فيه لرجوع القيم كلها اليه وان قيل العبد تفعل
اختياري لان الآلة واسبابه التي يعتد بها على الفعل لابد ان ينتهي اليه فهو الحقيق بجميع افراد الشكر وارد فالحمد بالشكر
مع اتراح لزوما للتنبيه عليه بالخصوصية ولجم تمام الآلة استدلالا ما اليه انتهاء والفترة وهي غاية الوجه للشكر كما ان فان
يتعذر استيفاء لان الحمد مقابلة
العبد بتعداد بكل الشكر لفترة المشكور وهي مستلزمة لافنائه لفترة والخضوع لعظمته وهو ناظر الى قوله تعالى وان
كفرتم ان عذابي لشديد لما يثقل عليه الاية من التخويف المانع من مقابلة نعمته بالكفران فقد جمع صدرها وعجزها
بين ترتيب الخوف والرجاء وقدم الرجاء لانه سوط القول لناطقة المحرك لها نحو الطماح والخوف زمامها العاطف لها
ثمرة الخلود للمؤمن والابد منا يصح للمشرك
عن الجماح والشكر وحده اي من جملة فضله الواسع ومننه السابغ فان كل ما نعاطاه من انعامه مستند الى جوده ومستفاد منه وكل ما يصدر عنا من الشكر وسايره
واداته وسايره اسبابه كما انا وهي باسرها مستندة الى جوده ومستفادة من نعمه وكل ما يصدر عنا من الشكر وسايره

بالبسملة سئل به الشيخ محمد رفعت حناب الشيخ عليه الرحمة الرحيم

يا ايها اللبيب الاديب الذي في عصرنا اضحى عديم النظير ... انشا عين العصر بل رصم وشمس بدر دجاه المنير
احيى سؤالا زاخر مخلص في الود ما يظهره كالغدير ... اذ اجيبوا خم محبوبه لصدره من بعد بون عسير
ثم لغيره قد عنا لا بما مر تشنا سلسل ذكر العذير ... هل جاز يا شيخنا سر به رضا به العسلي ام ذا خجل
واسلم ودم ما عاشت في غبطة شاخة في ظل عيش قرير ... والحاسد المبغض لازال في ذل وضيق في معاش التعير

فاجابه سلمه الله تعالى

الا لخناب الارفع المستنير ... من عبد العن المود الفقير تحية سامية زفها ... شوق ملح مصنف في المسير
شرفتنا لازلت في سود ... من نظمك السامي عديم النظير وقد سالت العن عن من ... نشق من نامك ماء العبير
فعلوا نهل ضنا لوم ولا عتبى فقد كان البشير النذير ... يوق مولانا شر الحما تنق اطيار لفرخ صغير
وقد روى عن قتله انه عيص شق قاسلسلا من شعير ... كما عيص الشخص من سكر وذا كامن عد قدير
وتمضغ الزهراء ست النسا صائمة للسبط رقابير ... وفي صحيح الجليلي ممتنع الصائمة الجنب لطفل حقير
وعمت البلوى بلعق الانا والمص للاصبع عما يصير ... وفي موثق عمن النسا شوقالت الصايم المستجير
لكن روى الشيخ عن البوفكي عن ابن جعفر على الكبير ... عن الفقيه الصالح المجتبا لا باس في وفق سؤال حطير
بمضغ صام لبن النسا والعكس من شوق بوقت الهجير ... فقيل لا يلزم من ذا كان يزدرد الصايم من ذا الغدير
وليس للسيد فيما يرى في غير ما اعتيد احتجاجا نقير ... وقد روى الشيخ باسناد لابن محبوب العقبة الجنبر
عن حفص الخياط عن جعفر سيدنا الصادق الحبل الامير ... لطفلة انهما صائما ملفتما نحن ايحيا منير
يدخل في جوفي من ريقها يا سيدا الاجاب شيء يسير ... فيذا وما اشبهه حجة للسيد الذب بالنيل البصير
لا يصدق الاكل ولا الشرب في هذا وهذا بين مستنير ... والعض للقثاء عتبه البلوى وما اشبه هذا كثير
وجاء في المولود تمنيكه ما لم يمضغ ما ينقل شهير ... وارتشف المرضى عن الرضا من شفتيه مثل زيد البعير
واعتص مولانا على لسان خير خلق الله نعم البشير ... فانفتحت عنه اثنتا عشرة عينا من العلم الالهي الغزير
وجاء في النهي عن المرتضا من ذكر ما اولاه صهر جغير ... لقد علمتم موضعي حجتي حتى انتهى في قوله اذ يسير
ملقنني الرشد الذي مضغه الكلام كالسلوى العصير ... فخذ بما اولاك من وسعه مولاك حقا لا تجاجد بير
وضع خرافات هذا رفعت ليس لها في شرعنا من نظير ... واسلم ودم ما عاشت في غبطة شاخة في ظل عيش قرير

والحمد لله وصلى الله على من اصطفى ما سار في البيد عير